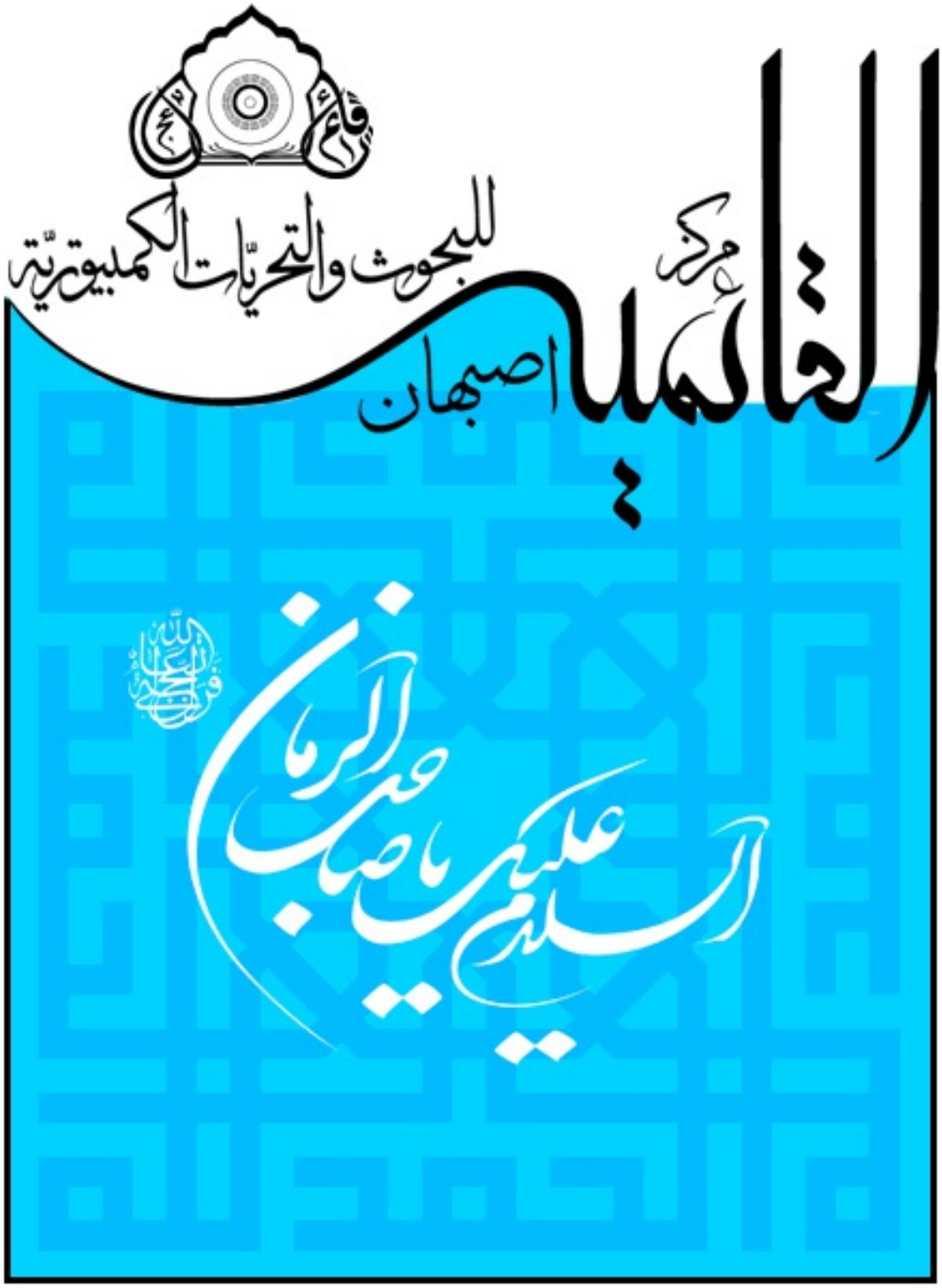

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الامام الحسن عليه السلام
و مصلحة الاسلام العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام الحسن عليه السلامو مصلحة الاسلام العليا

كاتب:

مجله حوزه

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام الحسن علیه السلامو مصلحة الاسلام العلیا ----- ۶
اشارة ----- ۶
تمهید ----- ۶
ثلاث من سیرته المبارکة ----- ۶
اشاره ----- ۶
فی عهد عثمان ----- ۷
فی عهد خلافة ابیه امیرالمؤمنین ----- ۸
فی ایام خلافته ----- ۱۰
وهکذا اضطر الامام الحسن للصلح، و کان نص کتاب الصلح بینه و بین معاویة بن أبی سفیان کالآتی ----- ۱۴
پاورقی ----- ۱۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۷

الامام الحسن عليه السلامو مصلحة الاسلام العليا

اشارة

المولف:مجله حوزه

الناشر:مجله حوزه

تمهيد

إن المقام المقدس الذى حظى به الإمام الحسن (ع) على لسان جده رسول الله (ص) ، يدفعنا لمزيد من التأمل فى سيرته المباركة، بكل ما تحتويه من جوانب عظمة وكمال ذاتية وحكمة وسداد رسالى، والذى نراه ينجسم تماماً مع وصف رسول الله (ص) له وموضعه منه فيما ورد عنه (ص) فى حقه (ع) منها:

عن على بن الحسين (ع) قال": لما ولدت فاطمة الحسن (ع) قالت لعلى (ع) : سمّه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله، فجاء رسول الله (ص) فأخرج إليه فى خرقة صفراء فقال: ألم أنهاكم أن تلفّوه فى خرقة صفراء؟! ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفّه فيها، ثم قال لعلى (ع) : هل سميته؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال (ص) : وما كنت لأسبق باسمه ربى عزّ وجل.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط فأقرئه السلام وهنّئه وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون، فهبط جبرئيل (ع) فهنأه من الله عزّ وجلّ ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبَّر، قال: لسانى عربى، قال: سمه الحسن، فسمّاه الحسن. ["۱] .

وقال رسول الله (ص") : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما. ["۲] .

وعن زينب بنت أبى رافع عن أمّها قالت: قالت فاطمة (س) : يا رسول الله هذان ابناك فانحلهما، فقال رسول الله (ص") : أما الحسن فنحلته هيبتى وسؤددى، وأما الحسين فنحلته سخائى وشجاعتى. ["۳] .

وعن البرّاء بن عازب قال": رأيت رسول الله (ص) واضعاً الحسن على عاتقه فقال: من أحبّنى فليحبّه. ["۴] .

وقوله (ص") : اللهم إنى أحبّه فأحبه وأحبّ من يحبه قال: وضمّه إلى صدره. ["۵] .

واجتمع أهل القبلة على أن النبى (ص) قال": الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا. ["۶] .

ولو سبرنا حياة الامام الحسن المجتبى (ع) لوجدنا ذات الخط الذى نهجه أبوه أمير المؤمنين (ع) وأمه فاطمة الزهراء (ع) ، يتجسد مرة أخرى فى سيرته الرسالية، حيث لم

«۲»

ير مصلحة فوق مصلحة الإسلام العليا، ولا قيمة لشىء أكبر من قيمتها، بل لقد أرخص سلام الله عليه كل شىء فى سبيله، لأنها سبيل الله وكلمته العليا.

ثلاث من سيرته المباركة

اشاره

ولنأخذ من مواقفه الكبرى فى هذا السبيل بعض النماذج المتميزة فى عهود أساسية

فى عهد عثمان

ونستلّ من سيرة الامام الحسن المجتبى (ع) ، فى هذا العهد مجالين هما:

أ – مشاركته فى الكثير من حروب الدفاع عن بيضة الإسلام، وفى كثير من الفتوحات الإسلامية أيام خلافة عثمان، منطلقاً من مقولة أبيه أمير المؤمنين (ع) فى رعاية مصلحة الإسلام العليا التى كررها فى أكثر من موضع": والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن جورٌ إلّا علىّ خاصّة. [٧] .

وقد نقلت لنا كتب التاريخ ومروياته هذه الحقيقة، وممّا جاء فيها: إن الامام أبا محمد الحسن (ع) كان قد بلغ العشرين عاماً أو تزيد، وقد برز بين أعيان المسلمين فى مواهبه العالية وتطلعاته إلى حقائق الأمور ومشكلاتها، ومضى مع أبيه يتجرع مرارة تلك الأحداث القاسية، ويترقب معه الوقائع والأحداث، ويعملان لصالح الإسلام. وانضمّ الحسن إلى جنود المسلمين الذين اتّجهوا إلى أفريقيا بقيادة عبد الله بن نافع وأخيه عقبة فى جيش بلغ عشرة آلاف مجاهد، كما جاء فى العبر لابن خلدون، وتطلع المسلمون إلى النصر والفتح متفائلين بوجود حفيد الرسول وحبيبه يجاهد معهم، وكانت الغزوة ناجحة وموفقة كما يصفها المؤرخون، وعاد الحسن منها إلى مدينة جده وقلبه مفعم بالسرور، وعلامة الارتياح بادية على وجهه الكريم لانتشار الإسلام فى تلك البقعة من الأرض.

كما جاء فى تاريخ الأمم والملوك فى حوادث سنة ثلاثين للهجرة أن سعيد بن العاص غزا خراسان، ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله والحسن والحسين إلى جرجان، فصالحوه على حد تعبير الطبرى على ساحل البحر، فقاتلهم أهلها قتالاً شديداً وصلّى المسلمون صلاة الخوف، وأخيراً انتصر المسلمون فى تلك المناطق كما نصّ على ذلك ابن خلدون وغيره من المؤرخين.

وجاء فى الفتوحات الإسلامية وغيرها أن سعيد بن العاص غزا طبرستان سنة ثلاثين من الهجرة، وكان الأجهيد قد صالح سويد بن مقرن على مال بذله فى عهد عمر بن الخطاب، وفى عهد عثمان بعد استيلائه على السلطة بخمس سنوات تقريباً، جهز إليهم جيشاً بقيادة سعيد بن العاص، كان فيه الحسن والحسين وعبدالله بن العباس وغيرهم من أعيان المهاجرين والأنصار، وتم لهم الاستيلاء على تلك المناطق والتغلب عليها.

وتؤكد أكثر المرويات أن الحسن والحسين قد اشتركا فى كثير من الفتوحات الإسلامية، وكان لهما دور بارز فى سير تلك المعارك التى كانت تدور رحاها بين المسلمين وغيرهم. [٨] .

ب – كان موقفه من خلافة عثمان وما آلت إليه هو موقف أبيه أمير المؤمنين (ع) ، معبّراً فيه عن كامل الطاعة والالتزام بأوامره وتوجيهاته فى تلك الفترة العصيبة والفتنة العمياء، خصوصاً بعد أن ملّ المسلمون سياسة عثمان وأعوانه وعمّاله. وتنقل لنا كتب التاريخ وقائع تلك الفترة، ومنها أنه بعد فشل كل المحاولات التى بذلها المسلمون لإصلاح سياسة عثمان وأعوانه وعماله، وخوفهم على دينهم ودنياهم، زحفوا إليه من جميع الأقطار، ودخلوا فى مفاوضات معه يطالبونه بإصلاح ما أفسده هو وعمّاله، أو بالتخلى عن السلطة، وكان أميرالمؤمنين (ع) وولده الحسن وسيطين بين الخليفة ووفود الأمصار فى محاولة للإصلاح، ووضع حدّ للفساد الذى شمل جميع مرافق الدولة، وكانا كلما أشرفا على النجاح، ووضعا الحلول الكفيلة بالإصلاح وإرجاع الثوار إلى بلادهم، جاء مروان ونقض كل ما أُبرم بين الطرفين من حلول واتفاقات، حتى تعقّدت الأمور أخيراً وهاجمه الثوار بتحريض من عائشة وطلحة والزبير، وقالت لهم عائشة كما تؤكد ذلك أكثر المرويات: اقتلوا نعثلاً فقد كفر. وأخرجت للمسلمين قميص رسول الله (ص) وقالت بصوت سمعه الجميع: هذا قميص رسول الله لم يبل وقد أبلى عثمان سنّته. كما تؤكد المصادر الموثوقة أن طلحة لم يقتصر دوره على التحريض على عثمان، بل اشترك معهم وسهّل لهم الوصول إلى داره للقضاء عليه، فى حين أن أمير المؤمنين – كما يدعى الرواة – قد أرسل ولديه حسناً وحسيناً ليدفعا عنه الثوار.

وجاء فى رواية ابن كثير أن الحسن بن على قد أُصيب ببعض الجروح وهو يدافع عنه. ومما لا شك فيه أن أمير المؤمنين وولديه الحسن والحسين (ع) ، كانوا كغيرهم من خيار الصحابة ناقمين على تصرّفات عثمان وأنصاره وعماله، ومع ذلك لم يبلغ بأمير المؤمنين

(ع) الحال إلى حدود الرضا بقتله والتريض عليه، بل وقف منه موقفاً سليماً وشريفاً، أراد من عثمان أن ينتهج سياسة تتفق مع منهج الإسلام، وأن يجعل حدّاً لتصرفات ذويه وعماله الذين أسرفوا فى تبذير الأموال واستعمال المنكرات، وأراد من الثائرين عليه أن يقفوا عند حدود المطالبة بالإصلاح الشامل لجميع مرافق الدولة، وألّا تتّخذ ثورتهم طابع العدوان والانتقام، واستطاع فى المراحل الأولى من وساطته أن يضع حدّاً للصراع القائم بين الطرفين بما يحفظ لكل منهما حقّه، لولا أن مروان بن الحكم قد أفسد كل ما أصلحه الامام (ع) وظلّ الامام إلى آخر لحظة يتمنى على عثمان أن يتخذ موقفاً سليماً حتى يُتاح له أن يعالج الموقف فى حدود ما أنزل الله. [٩] .

فى عهد خلافة ابيه اميرالمؤمنين

وفى هذا العهد كان الامام الحسن السبط (ع) ظلًّا لأبيه فى كل ما تتطلبه مسألة الولاء لإمامه خليفة رسول الله (ص) ، وجندياً واعياً مطيعاً لكل أوامره. وقد تجلّى دوره هذا على طول الأيام الحاسمة، والصراع المرير الذى عاشه والده أمير المؤمنين (ع) . ومن مهماته المشهودة فى تلك الفترة:

أ - دوره فى حرب الناكثين المعروفة بحرب الجمل: وهى الحرب التى استعرت فى إثر تمرّد طلحة والزبير فى البصرة، ورفعهما السلاح بوجه أمير المؤمنين على (ع) بقيادة عائشة. وقد تمثل دور الإمام الحسن (ع) فيها بأمرين أساسيين:

أولاً: لما توجّه أمير المؤمنين (ع) إلى ذى قار ونزلها، أرسل الامام الحسن المجتبى (ع) إلى الكوفة مع عمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد، ليستنفروا أهلها لمساعدته على طلحة والزبير، وكان قد أرسل قبلهم وفداً فعارضهم أبو موسى ولم يستجب لطلب أمير المؤمنين (ع) ، ومضى الحسن بمن معه باتّجاه الكوفة، ولمّا دخلوها استقبلهم أهلها فقرأ عليهم كتاب أبيه (ع) ، ووقف أبو موسى نفس الموقف الذى وقفه مع الوفد الأول، وافتعل حديثاً عن النبى ليثّبط الناس عن مساعدة أمير المؤمنين، وادّعى أنه سمعه يقول: ستكون بعدى فتنة القاعد فيها خير من القائم، والنائم خير من القاعد. فردّ عليه عمار بن ياسر وقال: إذا صح أنك سمعت رسول الله يقول ذلك فقد عناك وحدك، فالزم بيتك. أمّا فأُشهد الله أن رسول الله قد أمر عليّاً بقتال الناكثين وسمّى لى منهم جماعة، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لأقيمنّ لك شهوداً أن رسول الله قد نهاك وحدك وحذّرك من الدخول فى الفتنة.

ووقف الحسن (ع) يستنفر الناس فحمد الله وصلّى على رسوله ثم قال": أيها الناس، إنّا جئنا ندعوكم إلى الله وكتابه وسنّة رسوله، وإلى أفقه من تفقّه من المسلمين وأعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون، من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنّة ولم تقعد به السابقة. ندعوكم إلى من قرّبه الله ورسوله قرابتين ;قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون، فقرب منه وهم متباعدون، وصلّى معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معه وهم محجمون، وصدّقه وهم يكذبون، وهو سائلكم النصر ويدعوكم إلى الحق ويأمركم بالمسير إليه لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعة، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه، ومثّلوا بعمّاله، ونهبوا بيت ماله. فأشخصوا إليه رحمكم الله."

وفى رواية ثانية عن جابر بن يزيد أنه قال: حدثنى تميم بن جذيم التاجى أن الحسن بن على (ع) وعمار بن ياسر قدما الكوفة يستنفران الناس إلى على (ع) ومعهما كتابه، فلما فرغا من قراءته قام الحسن فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون: اللّهم سدّد منطق ابن بنت نبيّك، فوضع يده على عمود يتساند إليه، وكان عليلاً من شكوى به، فقال": الحمد لله العزيز الجبار الواحد الأحد القهار الكبير المتعال، سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وساربٌ بالنهار، أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، امتنّ بنبوته واختصه برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجنّ حين عُبدت الأوثان وأُطيع الشيطان وجُحد الرحمن، فصلّى الله عليه وعلى آله وجزاه أفضل الجزاء، أما بعد فإنى لا أقول لكم إلّا ما تعرفون ;إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب أرشد الله أمره وأعزّ نصره بعثنى إليكم يدعوكم إلى الصواب والعمل بالكتاب والجهاد فى سبيل الله، وإن كان فى عاجل ذلك ما تكرهون، فإن

فی آجله ما تحبّون إن شاء الله، ولقد علمتم بأنّ علیّاً صلّی مع رسول الله وحده، وأنه یوم صدّق به لفی عاشرة من عمره، ثم شهد مع رسول الله جمیع مشاهده، وکان من اجتهاده فی مرضاة الله وطاعة رسول وآثاره الحسنة فی الإسلام ما قد بلغکم، ولم یزل رسول الله راضیاً عنه حتی غمّضه بیده وغسّله وحده والملائکة أعوانه، والفضل ابن عمّه ینقل إلیه الماء، ثم أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دینه وعداته وغیر ذلک من أموره، کل ذلک من منّ الله علیه، ثم - والله - ما دعا إلی نفسه، ولقد تداکّ الناس علیه تداکّ الإبل الهیم عند وردها فبایعوه طائعین، ثم نکث منهم ناکثون بلا حدث أحدثه ولا خلاف أتاه حسداً له وبغیاً علیه، فعلیکم عباد الله بتقوی الله وطاعته والجدّ والصبر والاستعانة بالله، والإسراع إلی ما دعاکم إلیه، عصمنا الله وإیّاکم بما عصم به أولیاءه وأهل طاعته، وألهمنا وإیّاکم تقواه وأعاننا وإیّاکم علی جهاد اعدائه. واستغفر الله لی ولکم."

وبعد جدال طویل وحوار بین عمّار بن یاسر والحسن بن علی (ع) من جهة، وبین أبی موسی الأشعری التفت الحسن (ع) إلی أبی موسی وقال له": اعتزل عملنا لا أمّ لک وتنحَّ عن منبرنا. "وظلّ أبو موسی علی موقفه المتصلّب یخذّل الناس ویوحی إلیهم بأن رسول الله قد أمرهم باعتزال هذه الفتنة، حتی جاء مالک الأشتر ودخل القصر وأخرج منه الحرس، هذا وأبو موسی فی جدال مع الحسن (ع) وعمّار، فجاءه الغلمان والحرس یشتدون إلیه وأخبروه بما صنع الأشتر، فخرج من المسجد مذموماً مدحوراً، واستجاب الناس لنداء الحسن (ع) ، وخرج معه إلی البصرة اثنا عشر ألفاً، وکان أمیر المؤمنین قد أخبر بعددهم وهو فی ذی قار کما جاء فی روایة الشعبی عن أبی الطفیل، وأضاف إلی ذلک أبو الطفیل یقول: والله لقد قعدت علی الطریق وأحصیتهم واحداً واحداً فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً. [۱۰] .

ثانیاً: شارک الإمام الحسن (ع) فی حرب الجمل إلی جنب أمیر المؤمنین (ع) ، وحمل رایته وانتصر بها علی الناکثین. ومما أجمع علیه المؤرخون فی ذلک أنه لمّا زحف أمیر المؤمنین فی کتیبته الخضراء التی جمعت المهاجرین والأنصار، وحوله أولاده الحسن والحسین ومحمد بن الحنفیة، وکان قد أعطاه الرایة، فحمل بها علی أنصار عائشة ومضی یتقدم بها حتی تزعزعت صفوفهم، فقال له الأنصار: والله یا أمیر المؤمنین لولا ما جعل الله تعالی للحسن والحسین لما قدّمنا علی محمد أحداً من العرب، فقال لهم أمیر المؤمنین": این النجم من الشمس والقمر؟ أما إنه قد أغنی وأبلی وله فضله، ولا ینقص فضل صاحبیه علیه، وحسب صاحبکم ما انتهت به نعمة الله تعالی علیه. "فقالوا له: یا أمیر المؤمنین، إنّا والله لا نجعله کالحسن والحسین، ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما علیه حقّه. فقال": این یقع ابنی من ابنی بنت رسول الله. [۱۱؟"] .

ب - دوره فی حرب القاسطین المعروفة بحرب صفین: وهی حرب البغاة فی الشام التی التی قادها معاویة بن أبی سفیان خروجاً علی خلافة أمیر المؤمنین (ع) ، وهکذا أیضاً کان دور الامام الحسن (ع) فیها کدوره فی حرب الجمل، بل زاد علیه ;حیث قام بتعبئة المسلمین للجهاد وبذل جهده لإحباط مؤامرة التحکیم والاحتجاج علی المنادین به. ونلخص هذا الدور بما یلی:

أولاً: وقف الامام الحسن (ع) خطیباً یعبّئ المسلمین لجهاد القاسطین البغاة بقیادة معاویة بن أبی سفیان فقال": الحمد لله لا إله غیره ولا شریک له، وإنه ممّا عظّم الله علیکم من حقّه وأسبغ علیکم من نعمه مالا یحصی ذکره ولا یؤدّی شکره ولا یبلغه قول ولا صفة، ونحن إنّما غضبنا لله ولکم، وإنه لم یجتمع قوم قطّ علی أمر واحد إلّا اشتدّ أمرهم واستحکمت عقدتهم، فاحتشدوا فی قتال عدوکم معاویة وجنوده، ولا تتخاذلوا، فإن الخذلان یقطع نیاط القلوب، وإن الإقدام علی الأسنّة نخوة وعصمة. لم یتمنّع قوم قطّ إلّا رفع الله عنهم العلّة، وکفاهم حوائج الذلّة. وهداهم إلی معالم الملّة "ثم أنشد:

"والصلح تأخذ منه ما رضیت به

والحرب یلفیک من أنفاسها جرع ["۱۲] .

ثانياً: لقد عبّر الامام الحسن (ع) عن ولائه المطلق لأبيه أمير المؤمنين (ع) فى محنته هذه، مستخفّاً بإغراء البغاة له بالخلافة دون أبيه. فقد روى أن عبيد الله بن عمر أرسل إلى الحسن بن على أن لى حاجة، وكان إلى جانب معاوية بن أبى سفيان، فلقيه الامام أبو محمد الحسن، فقال له عبيد الله: إن أباك قد وتر قريشاً أولاً وآخراً، وقد شنئه الناس، فهل لك فى خلعه وتتولّى أنت هذا الأمر؟ فقال له الحسن (ع") : كلاّ، والله لا يكون ذلك أبداً. "ومضى يقول": يابن الخطّاب، والله لكأنّى أنظر إليك مقتولاً فى يومك أو غدك. أما إن الشيطان قد زيّن لك وخدعك حتى أخرجك متخلّقاً بالخلوق ;ترى نساء أهل الشام موقفك، وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً."

ثم انصرف كل منهما إلى جهته. ونقل أحد الرواة قال: فو الله ما كان إلاّ بياض ذلك اليوم، حتى قتل عبيد الله وهو فى كتيبة رقطاء تدعى الخضرية، وكان فى أربعة آلاف عليهم ثياب خضر، فمرّ الحسن بن على (ع) ، وإذا برجل متوسّد برجل قتيل قد ركز رمحه فى عينه وربط فرسه برجله، فقال الحسن لمن معه": أنظروا من هذا "؟فإذا رجل من همدان، وإذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمدانى فى أول الليل وبات عليه حتى أصبح. [۱۳] .

ثالثاً: كان للامام الحسن (ع) دور مشهود فى الاحتجاج على من نادى بالتحكيم وقبل به، كاشفاً عن حقيقة الموقف وما يكمن وراءه من مؤامرة شيطانية لتفريق جيش أمير المؤمنين (ع) ، وتمزيقه داخليّاً. وممّا روى فى ذلك أن أمير المؤمنين (ع) بعد أن أعيته السبل فى التحذير من التحكيم وأنه خدعة ومؤامرة، استسلم مكرهاً لرغبة القوم، فكانت مهزلة التحكيم التى انتهت بخذلان أبى موسى الأشعرى للامام على (ع) ، فساد الاضطراب معسكر أمير المؤمنين (ع) ، وبدت ظواهر التمزق والتفرق تسود أوساط جيشه، وأخذ كلّ فريق يتبرّأ من الآخر ويشتمه، فلم يجد الامام على (ع) سبيلاً لدرء هذه المفسدة وبيان الحقّ وكشف حقيقة التحكيم وبطلانه، إلاّ أن يقدّم الامام الحسن المجتبى (ع) ليقوم بهذه المهمة الرسالية قائلاً له": قم يا بنى فقل فى هذين الرجلين عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص، "فقام الامام السبط خطيباً فقال": أيّها الناس، قد أكثرتم فى هذين الرجلين، وإنّما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى، فحكما بالهوى على الكتاب، ومن كان هكذا لم يسمَّ حَكماً ولكنه محكوم عليه، وقد أخطأ عبد الله بن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر، فأخطأ فى ثلاث خصال: واحدة أنه خالف أباه إذ لم يرضه لها، ولا جعله فى أهل الشورى، وأخرى أنه لم يستأمره فى نفسه، وثالثة: أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها على الناس، وأمّا الحكومة فقد حكّم النبى (ص) سعد بن معاذ، فحكم بما يرضى الله به. ولا شكّ لو خالف لم يرضه رسول الله (ص. [") ۱۴] .

وبذلك أظهر الامام السبط حقيقة الموقف، وكشف عن زيف التحكيم، وخطّل رأى أبى موسى الأشعرى الذى انتخبته الغوغاء من جيش الامام على (ع) ومكّنته من الموقف دون رويّة وتدبّر، رغم أنه معروف بسوء سريرته.

وهكذا كان الامام الحسن (ع) سنداً وظهيراً لأبيه أمير المؤمنين (ع) إلى آخر لحظة من حياته، وكان يعانى مايعانيه أبوه من أهل العراق ويتألّم لآلامه ومحنه، وهو يرى معاوية يحوك المؤامرة تلو الأخرى، ويبثّ مرتزقته فى أنحاء العراق لتثبيط المسلمين عن أمير المؤمنين (ع) ، ويغرى القادة والزعماء بالأموال والمناصب حتى فرّق أكثرهم عنه، وأصبح أمير المؤمنين يتمنى فراقهم بالشهادة فى سبيل الله، ولطالما بكى وقبض على كريمته وهو يقول": متى يُبعث أشقاها فيخضّب هذه من هذا؟!، "والحسن (ع) يرى كل ذلك وتأخذه الحسرة والألم لما يحيط بأبيه من المتاعب والمحن والفتن.

فى ايام خلافته

لقد أجمع المؤرخون أن خلافته كانت فى صبيحة اليوم الذى دُفن فيه أميرالمؤمنين (ع) ، وبعد الفراغ من إنزال حكم الله بقتل ابن ملجم، فقد ضربه ضربة واحدة قضت عليه كما أوصاه أمير المؤمنين (ع) ، ثم تجمّع عند الامام الحسن (ع) صبيحة ذلك اليوم حشد كبير من أهل الكوفة غصّ بهم الجامع على سعته، فوقف خطيباً حيث كان يقف أمير المؤمنين وحوله من بقى من وجوه المهاجرون

والأنصار، فابتدأ خطابه فى مصابه بأبيه الذى أصيب به جميع المسلمين، وقال بعد أن حمد الله وصلّى على محمد وآله": لقد قُبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل. لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وأينما وجّهه رسول الله كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفّى فى الليلة التى عرج فيها عيسى بن مريم إلى السماء، وقُبض فيها يوشع بن نون وصى موسى، وما خلف خضراء ولا بيضاء سوى سبعمئة درهم فضلت عن عطائه أراد أن يبتاع فيها خادماً لأهله، وقد أمرنى أن أردّها إلى بيت المال."

ثم تمثل له أبوه وما كابده فى حياته من الآلام والمتاعب فاستعبر باكياً، وبكى الناس من حوله حتى ارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب من جميع أنحاء الكوفة، وعاد إلى حديثه بعد أن استنصت الناس، وقال": أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على، وأنا ابن النبى والوصى، وأنا ابن البشير النذير والداعى إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وافترض مودّتهم على كل مسلم فقال فى كتابه: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) ، فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت. ["١٥] .

وبعد خطابه هذا أقبل الناس يتسابقون إلى بيعته، وتمّت بيعته فى الكوفة والبصرة، كما بايعه أهل الحجاز واليمن وفارس وسائر المناطق التى كانت تدين بالولاء والبيعة لأبيه. ولمّا بلغ نبأ البيعة معاوية اجتمع بكبار أعوانه، وشرعوا بحبك المؤامرات ورسم الخطط لنقض بيعة الامام الحسن (ع) وتقويض خلافته. وعندما نستقرئ سيرة الامام الحسن (ع) ومواقفه إزاء هذه المؤامرات والفتن الطخياء، تتجسد أمامنا قمة الفناء فى الله سبحانه، واتّخاذ مصلحة الإسلام العليا مقياساً حاسماً لمواقفه ومواجهاته، مضحّياً بكل شىء دون ذلك.

ويمكننا الإشارة إلى ثلاث حالات مثّلت كبريات مواقفه الرسالية المشهودة فى هذا السبيل

أ - إن الامام الحسن (ع) رأى ابتداءً أن مصلحة الإسلام العليا تقوم بالتعبئة لحرب الباغية معاوية بن أبى سفيان، وقد اتّخذ الإمام (ع) قراره هذا بعد مراسلات متبادلة بينه وبين معاوية أتمّ فيها الحجّة عليه، وردّ عليه محاولاته لإغرائه (ع) بالأموال والخلافة من بعده قائلاً له: ولكن ألّا تُقضى دونك الأمور، ولا تُعصى فى أمر من الأمور أردت بها طاعة الله.... وكان آخر ما كتبه الامام (ع) رادّاً عليه": أمّا بعد فقد وصلنى كتابك تذكر فيه ما ذكرت، وتركت جوابك خشية البغى عليك وبالله أعوذ من ذلك، فاتّبع الحق تعلم أنى من أهله وعلىّ إثم أن أقول فأُكذب. والسلام."

ولمّا وصله كتاب الحسن (ع) أدرك أن أساليبه ومغرياته لم تغيّر من موقفه شيئاً، فكتب إلى جميع عمّاله فى بلاد الشام: أمّا بعد، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله غيره، والحمد لله الذى كفاكم مؤنة عدوّكم وقتلة خليفتكم، إن الله بلطفه وحسن صنيعه أتاح لعلى بن أبى طالب رجلاً من عباده فاغتاله وقتله، وترك أصحابه متفرّقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم، فأقبلوا إلىّ حين يأتيكم كتابى هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم، فقد أصبتم - بحمد الله - الثار وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغى والعدوان. والسلام عليكم ورحمة الله.

فاجتمعت إليه الوفود من كل الجهات وسار بهم باتّجاه العراق. ويدّعى المؤرخون أنه لمّا بلغ الحسن بن على خبر مسيره وأنه قد بلغ جسر منبج تحرّك عند ذلك، وكتب إلى عمّاله يدعوهم إلى التحرك، ونادى مناديه فى الكوفة يدعوهم إلى الاجتماع فى المسجد، فأقبل الناس حتى امتلأ بهم، فخرج الامام وصعد المنبر، فأثنى على الله وصلّى على رسوله، ثم قال": لقد كتب الله الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً، وأوصى المجاهدين بالصبر ووعدهم النصر وجزيل الأجر. "ثم قال": أيها الناس، إنكم لستم نائلين ما تحبّونه إلّا بالصبر على ما تكرهون، وقد بلغنى أن معاوية كان قد بلغه أنّا أزمعنا على المسير إليه فتحرك نحونا بجنده، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون."

فسكت الناس ولم يتكلم أحد منهم بحرف واحد، فلمّا رأى ذلك منهم عدى بن حاتم قام وقال: أنا ابن حاتم. سبحان الله! ما أقبح هذا المقام! ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيّكم؟، أين خطباء مضر الذين ألسنتهم كالمخاريق فى الدعة؟ فإذا جدّ الجد فمراوغون

كالثعالب. أما تخافون مقت الله وعيبها وعارها؟ ثم استقبل الامام الحسن بوجهه وقال: أصاب الله بك المراشد وجنّبك المكاره، ووفّقك لما تحمد وروده وصدوره. قد سمعنا مقالتك وانتهينا إلى أمرك وأطعناك فيما قلت وما رأيت، وهذا وجهى إلى معسكرى فمن أحبّ أن يوافينى فليواف، ثم مضى لوجهه وخرج من المسجد فركب دابته، وكانت على باب الجامع، وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، ومضى هو إلى النخيلة.

ثم قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى، ومعقل بن قيس الرياحى، وزياد بن صعصعة التيمى، فأنّبوا الناس ولاموهم على تخاذلهم وحرّضوهم على الخروج، وكلّموا الحسن (ع) بمثل كلام عدى بن حاتم، فقال لهم": صدقتم رحمكم الله. مازلت أعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودّة والنصحية، فجزاكم الله خيراً."

وخرج الناس إلى النخيلة، فلما تكامل عددهم لحق بهم الحسن، واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب، وأمره بأن يحرّك الناس ويحثّهم على الخروج والالتحاق بالجيش.

ويروى المؤرخون أنه لمّا تكامل الجيش خرج به الحسن (ع) ، وقد حدّده بعضهم بأربعين ألفاً، وبعضهم بستّين وبأكثر من ذلك، ولمّا نزل دير عبدالرحمن أقام به ثلاثة أيام، ودعا عبيد الله بن العباس وقال له": يابن العم، إنى باعث معك اثنى عشر ألفاً، من فرسان العرب وقرّاء مضر، الرجل منهم يريد الكتيبة، فسر بهم على الشاطئ حتى تقطع الفرات وتنتهى إلى مسكن، وامض منها حتى تستقبل معاوية، فألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وأدنهم من مجلسك، فإنهم من ثقات أمير المؤمنين، فإن أنت لقيت معاوية فاحبسه حتى آتيك، فإنى على إثرك وشيكاً. وليكن خبرك عندى كل يوم."

وأرسل معه قائدين من خيرة المسلمين إخلاصاً وجهاداً ونصيحة فى سبيل الله، وهما قيس بن سعد بن عبادة، وسعيد بن قيس الهمدانى، وأمره ألاّ يقطع أمراً دونهما، وأن يستشيرهما فى جميع الأمور، وقال له": إذا أنت لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يكون هو البادئ فى القتال، فإن أُصبت فقيس بن سعد على الناس، وإن أصيب فالقيادة من بعده لسعيد بن قيس."

وسار عبيد الله بالناس يقطع الصحارى حتى انتهى إلى الفلّوجة، ومنها إلى مسكن، وكان معاوية قد نزل فيها، فنزل عبيد الله بن العباس بإزائه، وفى اليوم الثانى وجّه معاوية بخيل أغارت على جيش عبيد الله فوقفوا لها وردّوها على أعقابها، وأيقين معاوية تصميم الحسن (ع) على مواصلة القتال بعد أن رفض العروض المغرية التى قدمها إليه فى رسائله. [۱۶] .

ب - رأى الامام (ع) أن مدار مصلحة الاسلام العليا بعد خذلان جيشه له وتفرقه عنه، يقوم بعقد معاهدة الصلح مع معاوية بن أبى سفيان ;وفى هذا السياق ينقل لنا المؤرخون أن معاوية لمّا أرسل خيله لقتال الجيش الذى يقوده عبيد الله، ردّها أهل العراق على أعقابها، وبمجيء الليل أرسل معاوية رسالة إلى عبيد الله جاء فيها أن الحسن قد أرسلنى فى الصلح وسلم الأمر لى فإن دخلت فى طاعتى الآن تكن متبوعاً خير لك من أن تكون تابعاً بعد غد، ولك إن اجبتنى الآن أن أعطيك ألف ألف درهم أعجّل لك فى هذا الوقت نصفها، وعندما أدخل الكوفة أدفع لك النصف الثانى.

ويدعى أكثر المؤرخين أن عبيد الله انسلّ من قاعدته، ودخل عسكر معاوية ومعه بضعة آلاف ممن كانوا معه، فوفّى له بما وعده، وانتبه الناس بدخول النهار، فانتظروا عبيد الله ليصلى بهم فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس بن سعد، ولمّا تأكدوا من خبره خطبهم قيس، وذكر عبيد الله فنال منه، وأمرهم بالصبر والثبات، وعرض عليهم الحرب ومناهضة معاوية مهما كان الحال، فأجابوه لذلك، فنزل عن المنبر ومضى بهم لقتال معاوية، فقابلهم جيشه بقيادة بسر بن أرطاة، وبثّ دعاته بين أصحاب قيس يذيعون أن أميرهم عبيد الله مع معاوية فى خبائه، والحسن بن على قد وافق على الصلح فعلام تقتلون أنفسكم. وهنا يدّعى المؤرخون أن قيساً قال لأهل العراق: اختاروا إحدى اثنتين: إما القتال بدون إمام، وإمّا أن تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بأجمعهم: بل نقاتل بدون إمام، ثم اتّجهوا نحوهم واشتبك الفريقان فى معركة ضارية كانت نتائجها لصالحهم، وتراجع بسر بمن معه إلى معسكراتهم مخذولين مقهورين.

وكان موقف عبيد الله من جملة العوامل التى تسببت فى تفككك جيش الامام وتخاذله، وفتح أبواب الغدر والخيانة والتسلّل الجماعى،

وتذرع ذوى النفوس الضعيفة والقلوب المريضة أن عبيد الله ابن عمه واولاهم بمناصرته والتضحية فى سبيله.

كما كان لغدر عبيد الله بن العباس فى نفس الامام (ع) حزن بالغ وأسىً مرير ;لأنه فتح الباب لغيره، وتستّر بغدره وخيانته جميع الطامعين والخونة من أهل العراق، ونشط أنصار معاوية فى نشر الترهيب والترغيب فى صفوف الجيش، ولم يتركوا وسيلة لصالح معاوية إلّا واستعملوها، واستمالوا إليهم حتى رؤساء ربيعة الذين كانوا حصناً لأمير المؤمنين (ع) فى صفين وغيرها من المواقف ;فلقد راسله خالد بن معمّر أحد زعمائها البارزين وبايعه عن ربيعة كلّها.

كما راسله وبايعه عثمان بن شرحبيل أحد زعماء بنى تميم، وشاعت الخيانة بين جميع كتائب الجيش وقبائل الكوفة، وأدرك الامام أبو محمد الحسن (ع) كل ذلك، وصارحهم بالواقع الذى لم يعد يجوز السكوت عنه، فقال": يا أهل الكوفة، أنتم الذين أكرهتم أبى على القتال والحكومة ثم اختلفتم عليه، وقد أتانى أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه، فحسبى منكم لا تغرّونى فى دينى ونفسى."

وهنا اطمأن معاوية بأن المعركة لو وقعت بين أهل الشام وأهل العراق ستكون لصالحه، وسيكون الحسن بن على (ع) والمخلصون له من جنده خلال أيام معدودات بين قتيل وأسير تحت رحمته، وأن السلطة صائرة إليه لامحالة، ولكن استيلاءه عليها بقوة السلاح لا يعطيها الصبغة الشريعة التى كان يحاول التمويه بها على الناس، هذا بالاضافة إلى ما قد يحدث من المضاعفات الخطرة التى ستجعله فى ضيق من نتائجها، وذلك لو أُصيب الحسن والحسين خلال المعارك وهما سيدا شباب أهل الجنة، وريحانتا جدهما وأحبّ الخلق إليه بالنصوص المتواترة التى لا يجهلها أحد من المسلمين.

لذلك ولغيره كان معاوية على ما يبدو حريصاً على ألا يتورط مع الحسن بن على (ع) فى الحرب، وإن كان مطمئنّاً لنتائجها، فعرض عليه فكرة الصلح فى أولى رسائله، وترك له أن يشترط ويطلب مايريد، وراح يردد حديث الصلح فى مجالسه وبين أنصاره فى جيش العراق ويأمرهم بإشاعته، وكاتب القادة والرؤساء به ليصرف أنظارهم عن الحرب، ويبثّ بينهم روح التخاذل والاستسلام للأمر الواقع.

وكانت فكرة الصلح كما ذكرنا مغلفة بلون ينخدع له الكثيرون من الناس، ويفضلونه على الحرب والقتال ;فلقد عرضها فى رسالته الأولى على الحسن (ع) وأشاعها بين أهل العراق، على ألا يقضى أمراً من الأمور بدون رأيه، ولا يعصيه فى أمر أُريد به طاعة الله ورسوله، وترك له مع ذلك أن يقترح ما يريد ;كل ذلك لعلمه بأنها ستلقى بهذه الصياغة قبولاً من الكثيرين، وسيتبع ذلك انقسام فى صفوف الجيش يضطره إلى الصلح لأنه أهون الشرّين، كما التجأ والده من قبل للتحكيم والرضا بالأشعرى حكماً لأهل العراق فى مقابل ابن العاص، لأنه أقل خطراً وضرراً من المضى فى الحرب، مع انحياز القسم الأكبر من الجيش إلى جانب فكرة التحكيم التى وضعها معاوية، بعد أن ضاق عليه أمره وكاد أن يقع أسيراً بيد الأشتر ومن معه من الجنود البواسل.

وبالاضافة إلى أن فكرة الصلح بتلك الشروط ستكون سلاحاً بيد الخونة من اهل العراق، ستكون أيضاً عذراً مقبولاً لمعاوية لو كانت الحرب وأُصيب الحسنان وخيار الصحابة عند السواد الأعظم من الناس.

وكان الأمر كما قدر معاوية ;فقد أدّت فكرة الصلح بتلك الصيغة إلى التشويش والاضطراب فى صفوف الجيش، وإلى تسلّل عبيد الله بن العباس وعدد من القادة وزعماء العشائر إلى معاوية واتّصال بعضهم به عن طريق المراسلة، وكان هو بدوره بما لديه من وسائل الإعلام يرسل إلى الحسن بجميع أخبارهم وتصرفاتهم ليقطع أمله من نتائج الحرب، ولا يبقى له خيار فى الصلح، وكان الأمر كذلك.

وقال الشيخ المفيد فى إرشاده والطبرسى فى إعلام الورى: إن أهل العراق كتبوا إلى معاوية بالسمع والطاعة، واستحثّوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن إليه إذا شاء عند دنوّه من معسكرهم أو الفتك به. [۱۷] .

وجاء فى علل الشرائع أن معاوية دسّ إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجّار بن أبجر وشبث بن ربعى ووعد من يقتل الحسن بمئة ألف وقيادة جند من أجناد الشام وبنت من بناته، ولمّا بلغ الحسن (ع) ذلك كان لا يخرج بدون لامة حربه، ولا ينزعها حتى فى الصلاة، وقد رماه أحدهم بسهم وهو يصلى فلم يثبت فيه.

ولا شك أن معاوية أراد من اغتيال الامام الحسن (ع) على يد العراقيّين أن يسلم له الأمر، ويخلو له الجو بدون قتال إذا تعذّر الصلح،

حتى لا يتحمل مسؤولية قتله وقتل آله وأنصاره تجاه الرأى العام الإسلامى، الذى لا يغفر له عملاً من هذا القبيل مهما كانت الظروف.

ولم يكن الامام أبو محمد الحسن (ع) يفكر بصلح معاوية، ولا بمهادنته، غير أنه بعد أن تكدّست لديه الأخبار عن تفكّك جيشه، وانحياز أكثر القادة لجانب معاوية، أراد أن يختبر نواياهم ويمتحن عزيمتهم، فوقف بمن كان معه فى ساباط، ولوّح لهم من بعيد بالصلح وجمع الكلمة فقال": فو الله إنى لأرجو أن أكون أنصح خلق الله لخلقه. وما أصبحت محتملاً على أحد ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة. ألا وإن ما تكرهون فى الجماعة خير لكم ممّا تحبون فى الفرقة ألا وإنى ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمرى ولا تردّوا علىّ رأيى. غفر الله لى ولكم وأرشدنى وإيّاكم لما فيه محبته ورضاه. ["۱۸] .

وهنا تنقّح لدى الامام (ع) موضوع مصلحة الإسلام العليا بدفع أعظم الضررين:

أولهما: الاستمرار بحرب خاسرة لا محالة فيها فناؤه وفناء أهل بيته وبقية الصفوة الصالحة من أصحاب رسول الله (ص) وأصحاب أمير المؤمنين (ع) وأصحابه هو (ع) ، وهم حفظة القرآن وسنّة رسول الله (ص) ، والذابون عن العترة الطاهرة، والدعاة الأمناء إلى ولايتهم وقيادتهم.

والثانية: القبول بالصلح وحقن دماء أهل بيت النبوة والعصمة وبقية الصفوة الصالحة من شيعتهم ;ليحملوا لواء الدعوة لآل محمد (ص) ، ويصدعوا بالحق أمام محاولات تضييعه وتحريف وتزوير دين الله وسنة رسوله (ص) ، ليتّصل حبلهم بحبل الأجيال اللاحقة، ولتصل إليها معالم الدين الحق، ولتدرك حق أهل البيت (ع) وباطل أعدائهم.

وهكذا اضطر الامام الحسن للصلح، و كان نص كتاب الصلح بينه و بين معاوية بن أبى سفيان كالآتى

هذا ما اصطلح عليه الحسن بن على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان، صالحه على:

أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة نبيّه محمد (ص) وسيرة الخلفاء الصالحين.

ليس لمعاوية بن أبى سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين.

أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله ;فى شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم.

أن أصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبى سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه.

أنه لا يبغى للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت النبى (ص) غائلة سراً ولا علانية، ولا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق.

شهد على ذلك عبد الله بن نوفل بن الحارث وعمر بن أبى سلمة وفلان وفلان.

ثم ردّ الحسن بن على هذا الكتاب إلى معاوية مع رسل من قبله ليشهدوا عليه بما فى هذا الكتاب. [۱۹] .

ج - وجد الامام (ع) أن عليه - فى سبيل بيان الأسباب والعلل التى ألجأته إلى عقد معاهدة الصلح مع معاوية بن أبى سفيان - أن يكشف الحقائق ويظهر الحق لتتمّ الحجة البالغة فى إدراك حقيقة المصلحة الإسلامية العليا الكامنة فى هذا الصلح. وقد تواصلت بياناته وخطاباته فى هذا السبيل إلى آخر لحظة من لحظات حياته الشريفة.

وممّا يروى فى ذلك أن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن على بن أبى طالب (ع) على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال": أيها الناس، إن معاوية زعم أنى رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسى لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس فى كتاب الله وعلى لسان نبىّ الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعونى وأطاعونى ونصرونى، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعتم فيها يا معاوية، ولقد قال رسول الله (ص) : ما ولّت أمّة أمرها رجلاً قطّ وفيهم من هو أعلم منه، إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ملّة عبدة العجل. وقد ترك بنوإسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أنّ هارون خليفة موسى، وقد

تركت الأمّـة عليّاً (ع) وقد سـمعوا رسول الله (ص) يقول لعلى: أنت منّى بمنزلة هارون من موسـى غير النبوة، فلا نبى بعدى. وقد هرب رسول الله (ص) من قومه وهو يـدعوهم إلى الله حـتى فرّ إلى الغـار، ولو وجـد عليهم أعوانـاً مـا هرب منهم، ولو وجـدت أنـا أعوانـاً ما بايعتك يا معاويـة. وقـد جعل الله هارون فى سـعة حين استضـعفوه وكانوا يقتلونه، ولم يجـد عليهم أعواناً. وقد جعل الله النبى فى سـعة حين فرّ من قومه لمّا لم يجـد أعواناً عليهم، كذلك أنا وأبى فى سـعة من الله حين تركتنا الأمّة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً. وإنما هى السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيها الناس، إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد النبى غيرى وغير أخى."

وعن حنان بن سدير عن أبيه سدير عن أبى سـعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن على بن أبى طالب معاوية بن أبى سـفيان، دخـل عليه النـاس فلامه بعضـهم على بيعته، فقال (ع") : ويحكم! ما تـدرون ما عملت. والله للّـذى عملت لشـيعتى خير ممّا طلعت عليه الشـمس أو غربت. ألا تعلمون أنى إمامكم، ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سـيدى شباب أهل الجنة بنصّ من رسول الله علىّ؟! "قالوا: بلى. قال": أما علمتم أنّ الخضـر لما خرق السـفينة وأقام الجـدار وقتل الغلام كان ذلك سـخطاً لموسـى بن عمران (ع) ، إذ خفى عليه وجه الحكمـة فى ذلك، وكان ذلك عنـد الله تعالى ذكره حكمـة وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منّا أحد إلّا يقع فى عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم (عج) ؟ الذى يصـلّى خلفه روح الله عيسـى بن مريم (ع) ، فإن الله عزّ وجلّ يخفى ولادته ويغيّب شخصه لئلّا يكون لأحد فى عنقه بيعـة إذا خرج. ذاك التـاسع من ولـد أخى الحسـين ابن سـيدة الإماء، يطيل الله عمره فى غيبته، ثم يظهره بقـدرته فى صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شىء قدير."

عن زيـد بن وهب الجهنى قـال: لمـا طُعن الحسن بن على (ع) بالمـدائن أتيته وهـو متوجّع، فقلت: مـاترى يـابن رسول الله، فـإنّ النـاس متحيّرون؟ فقال": أرى – والله – أن معاوية خير لى من هؤلاء. يزعمون أنهم لى شـيعة. ابتغوا قتلى وانتهبوا ثقلى وأخذوا مالى. والله لئن آخـذ من معاويـة عهـداً أحقن به دمى وأومَّن به فى أهلى، خير من أن يقتلونى فتضـيع أهل بيتى وأهلى. والله لو قاتلت معاويـة لأخذوا بعنقى حتى يـدفعونى إليه سـلماً. والله لئن أُسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا اسـير، أو يمنّ علىّ فيكون سـنّة على بنى هاشم آخر الـدهر، ولمعاويـة لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحىّ منّا والميت. "قال: قلت: تترك يابن رسول الله شـيعتك كالغنم ليس لها راع؟! قال: "وما أصـنع يا أخا جهينـة؟ إنى والله أعلم بأمر قـد أدّى به إلىّ ثقاته ;أنّ أمير المؤمنين (ع) قال لى ذات يوم وقد رآنى فرحاً: يا حسن، أتفرح؟! كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟ كيف بك إذا ولى هذا الأمر بنو اُميّة؟ وأميرها الرحب البلعوم، عاذر، ثمّ يستولى على غربها وشـرقها، يـدين له العبـاد ويطول ملكه، يسـتنّ بسـنن أهل البـدع والضـلال، ويُميت الحق وسـنّة رسول الله (ص) ، يقسّم المال فى أهل ولايته، ويمنعه من هو أحق به، ويُـذلّ فى ملكه المؤمن، ويقوى فى سـلطانه الفـاسق، ويجعـل المـال بين أنصاره دولاً، ويتّخـذ عباد الله خولاً، يدرس فى سلطانه الحق، ويظهر الباطل، ويقتل من ناواه على الحق، ويدين من والاه على الباطل. ["۲۰] .

ويروى أيضاً أنه بعد أن تمّ التوقيع على الصـلح، قدم معاوية إلى الكوفة للاجتماع بالإمام الحسن (ع) ، حيث ارتقى معاوية المنبر ليعلن – متحـدّياً كل المواثيق والعهود والاعراف – أنه يسـحق بقـدميه كل الشـروط التى صالـح الحسن عليها، وخاطب الناس المحتشـدة فى مسـجد الكوفـة قائلاً: والله إنى مـا قـاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقـد أعطانى الله ذلك، وأنتم له كارهون. ألا وإن كلّ دم أصـيب فى هذه الفتنة فهو مطلول، وكل شـرط شـرطته فتحت قدمىّ هاتين.

وهنا تململ أصـحاب الامام الحسن (ع) وأتباعه، وتجرّأوا عليه ووصـفوه بمذلّ المؤمنين، فصبر سـلام الله عليه صبراً جميلاً، وطفق يبيّن لهم الحقـائق الـتى خفيت عنهم فى أجواء الانفعـال والعاطفـة والغضب الـذى اعـتراهم من تحـدّى معاويـة لهم، ونقضه لوثيقـة الصـلح وتوهينه للامام الحسن (ع) وأصحابه.

وممّا روى عنه (ع) أنه قال لبشـير الهمدانى عندما لامه على الصـلح": لستُ مُذلاً للمؤمنين، ولكنى معزّهم. ما أردتُ لمصالحتى إلّا أن

أدفع عنكم القتل، عندما رأيت تباطؤ أصحابى ونكولهم عن القتال."

قال (ع) ذلك لبشير هذا، لأنه كان أول المرتعدين من القتال. وقال لمالك بن ضمرة عندما كلّمه بشأن الوثيقة": إنى خشيت أن يُجتثّ المسلمون عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين داع."

وقال مخاطباً أبا سعيد": يا أبا سعيد، علّة مصالحتى لمعاوية علّة مصالحة رسول الله (ص) لبنى ضمرة وبنى أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية."

وقال له حجر بن عدى، وكان وجهاً من وجوه صحابة رسول الله (ص) وصحابة على وابنه الحسن (ع) ، عندما خاطب الامام الحسن (ع) بعد أن سمع كلام معاوية على المنبر وهو يتنصّل من كل الشروط التى وقّعها مع الامام (ع) : أما والله، لقد وددت أنك متّ فى ذلك، ومتنا معك، ثم لم نَرَ هذا اليوم، فإنّا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبّوا. إلّا أن الامام أرسل إليه بعد انصرافه إلى بيته وقال له": إنى قد سمعت كلامك فى مجلس معاوية، وليس كل إنسان يحب ما تحبّ ولا رأيه كرأيك، وإنى لم أفعل ما فعلت إلّا إبقاءً عليكم. ["۲۱] .

وعن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال: حدثنى رجل منّا قال: أتيت الحسن بن على (ع) فقلت: يابن رسول الله ;أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً؟ مابقى معك رجل. قال": وممَّ ذلك "؟قال: قلت: بتسليمك الأمر لهذا الطاغية، قال": والله ما سلّمت الأمر إليه إلاّ لم أجد أنصاراً، ولو وجدت انصاراً لقاتلته ليلى ونهارى حتى يحكم الله بينى وبينه، ولكنّى عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لى منهم من كان فاسداً ;إنهم لا وفاء لهم ولا ذمّة فى قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، ويقولون لنا إن قلوبهم معنا، وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا. "قال: وهو يكلّمنى إذ تنخّع الدم، فدعا بطست فحمل من بين يديه ملىء مما خرج من جوفه من الدم. فقلت له: ما هذا يابن رسول الله؟ إنّى لأراك وجعاً! قال": أجل، دسّ إلىّ هذا الطاغية من سقانى سمّاً، فقد وقع على كبدى وهو يخرج قطعاً كما ترى. ["۲۲] .

ولقد أشار الامام محمد الباقر (ع) إلى هذه المصلحة الإسلامية العليا فى صلح الامام الحسن (ع) مع معاوية بن أبى سفيان بقوله": والله، للّذى صنعه الحسن بن على (ع) كان خيراً لهذه الأمة ممّا طلعت عليه الشمس. ["۲۳] .

عن مجلة رسالة الثقلين، السنة السادسة، ربيع الثانى – جمادى الآخرة ۱۴۱۸ ه / ۱۹۹۷ م.

پاورقى

[۱] البحار ۴۳: ۲۳۸، ب ۱۱، ح ۳.

[۲] البحار: ۴۳: ۲۶۳، ح ۸.

[۳] المصدر نفسه، ح ۱۱.

[۴] المصدر نفسه: ۲۹۴.

[۵] المصدر نفسه.

[۶] المصدر نفسه: ۲۹۱.

[۷] نهج البلاغة – الخطبة ۷۴.

[۸] الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۴۸۲ – ۴۸۳. وراجع: تاريخ الأمم والملوك ۱: ۱۷۵، والفتوحات الإسلامية ۱: ۱۷۵، والكامل لابن الأثير ۳: ۱۰۹.

[۹] راجع سيرة الأئمة الاثنى عشر للحسنى ۱: ۴۸۵ – ۴۸۶.

[۱۰] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۳: ۲۹۵. القرشى: حياة الإمام الحسن (ع) ۱: ۴۳۳.

[۱۱] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۳: ۹، ۱: ۲۸۳.

[۱۲] القرشى: حياة الامام الحسن (ع) ۱: ۴۸۰. الحسنى: سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۴۹۵.

[۱۳] الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۴۹۶.

[۱۴] القرشى، حياة الإمام الحسن (ع) ۱: ۵۳۰.

[۱۵] الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۵۰۰ – ۵۰۱.

[۱۶] الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۵۱۱ – ۵۱۳.

[۱۷] المفيد، الإرشاد: ۱۹۰.

[۱۸] الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۵۱۴ – ۵۱۸.

[۱۹] سيرة رسول الله وأهل بيته ۲: ۳۴ – ۳۵، نقلاً عن الفتوح لابن أعثم ۴: ۱۹۵.

[۲۰] الطبرسى، الاحتجاج ۲: ۲۸۸ – ۲۹۱.

[۲۱] احمد بن اعثم، الفتوح ۴: ۱۶۱ و ۱۶۶.

[۲۲] الطبرسى، الاحتجاج ۲: ۲۹۱.

[۲۳] الكلينى، الكافى ۸: ۳۳۰.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامِيل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹